تحارب الامومة والطفولة الفلسطينيين، لانهما التحدي الاكبر لوجودها، في الحرب والسلم على السواء. ويكفي ان نعلم انه، في حال التكاثر الطبيعي، يتوقع ان يصل، في سنة ٢٠٠٠، تعداد فلسطينيي الداخل، والذين اصطلح على تسميتهم بعرب اسرائيل، إلى ٤٣٪ من مجمل سكان اسرائيل.

الامومة وظيفة اجتماعية: إن انتاج العنصر البشري هو أول عملية انتاجية في تاريخ البشرية. ورغم ان عصر البرجوازية قد حمل المرأة إلى مواقع الانتاج الاجتماعي، فانه لم ينظر للانجاب باعتباره وظيفة اجتماعية، وتعامل مع النساء، في هذا المجال، كحالات فردية. ولم يتم التعامل مع امومة المرأة، من حيث الحقوق، في اطار عادل وصحيح، الا من خلال الثورة الاشتراكية القائمة على الاسس العلمية للماركسية اللينينية، والتي ركزت على اعتبار الامومة وظيفة اجتماعية للمرأة، ونوّهت عن اهمية الجمع بين العمل الاجتماعي والامومة بالنسبة للمجتمع الانساني. ففي جمهورية المانيا الديمقراطية، مثلاً، تحصل المرأة العاملة على اجازة اجبارية لمدة ستة اسابيع قبل الولادة، وكذلك بعدها وباستطاعة الام، مع ولادة الطفل الثاني، اخذ اجازة لمدة سنة بدون راتب، زيادة على الاجازة المأجورة ولا تفقد موقع عملها. فضلاً عن امكانية حصولها على مكان للطفل في دار الحضانة التابع لموقع عمل المرأة قبل ولادته بشهرين، وفضلا عن التسهيلات المعنوية والمادية الاخرى التي تنالها المرأة عند الولادة وبعدها.

ومن موقع التطلع إلى مجتمع تسوده العدالة الاجتماعية، وتملك، فيه، الارض السواعد التي تحررها؛ والسواعد المحررة هي سواعد الجماهير الواسعة من الكادحين الذين لم يخسروا شيئاً، في انخراطهم بالثورة، غير القيود، اولى بالثورة الفلسطينية، ان تأخذ بالنموذج الاشتراكي لحل المشكلات الاجتماعية، دون ان نطمح إلى ان تكون الثورة الفلسطينية قادرة، بالمستوى نفسه، على حلّ هذه المشكلات، نظراً لطبيعة ظروف الثورة الفلسطينية، واستثنائية هذه الظروف، المتمثلة بواقع ان الثورة الفلسطينية، وقطاعاً واسعاً من جماهيرها، هي ثورة مهاجرة. ولكننا نرفع صوتنا لمطالبتها، من حيث التوجهات، على الاقل، بالعمل على ايجاد قاعدة للانطلاق نحو حلّ المشكلات الاجتماعية الكبرى، لجمهور واسع من النساء في تجمعات الفلسطينيين الاساسية. ولطليعة هذا الجمهور من المناضلات الفلسطينيات في صفوف الثورة. وهذا يتمثل، بشكل اولي وبسيط، في خطوات تنفيذية كتعميم دور الحضانة والروضات، وتشجيع فكرة المطاعم الجماعية، وتكريس معسكرات الاشبال والزهرات بشكل دائم، وبحيث لا تطغى عليها الاعتبارات الاستعراضية. مثل هذه الخطوات هي مشاريع لا يصعب على الثورة الفلسطينية القيام بتحقيقها. وهي التي انجزت، وبنجاح كبير، مشاريع اكثر صعوبة. ان الاهمية الاجتماعية لهذه المشاريع فائقة ومزدوجة، فهي من جانب تسهم بحل المشكلات اليومية للعاملة الام، وللمناضلات من الامهات في صفوف الثورة، وتسهم، كذلك، في تشجيع الكثيرات من الامهات للانخراط في ميادين النشاط الاجتماعي والسياسي والتعبوي. ومن جانب آخر، فان تكريس اداة تربوية واحدة لمجموع كبير من الاطفال الفلسطينيين هو بحد ذاته عملية اجتماعية خلاّقة، نوعياً، وذات ابعاد سياسية لا يستهان بها من حيث النتائج المرجوة.